

## الأيام الأخيرة بحسب يسوع

### المحاضرة ١١: الاختطاف

أ.ر. سي. سرول

خلال هذه السلسلة من المحاضرات حول نهاية الأزمنة، كُنَّا نتكلم عن نبوات العهد الجديد التي ربّما تمّت نوعاً ما ضمن الإطار الزمني للقرن الأول، وخصوصاً في فترة زمنية قريبة من دمار أورشليم والهيكل. والأشخاص الذين يؤمنون بأن نبوات الحديث على جبل الزيتون قد تمّت في القرن الأول يُعرفون عادةً بأتباع التحقيق الماصوي أو بمؤيدي نظرية التحقيق الماصوي، ما يعني أنّ تلك النبوات المُستقبلية قد تمّت بالفعل في الماضي. لكن يجب أن نكون حريصين أيضاً على التمييز بين نوعين مختلفين من التحقيق الماصوي. فهناك مجموعة تُطلق على نفسها أتباع التحقيق الماصوي الكامل، ومجموعة أخرى تُطلق على نفسها أتباع التحقيق الماصوي الجزئي.

ما الفرق بين التحقيق الماصوي الكامل والتحقيق الماصوي الجزئي؟ نظرية التحقيق الماصوي الكامل، وكما تبين التسمية، تُؤمن أنّ جميع الأحداث المُستقبلية المُحدّدة التي تنبأ بها العهد الجديد فيما يتعلّق بنهاية الأزمنة قد تمّت في القرن الأول. والأمر لا يشمل دمار الهيكل وأورشليم وعودة يسوع فحسب، بل أيضاً القيامة العظيمة والاختطاف وجميع المسائل الأخرى المُتعلّقة بالنبوات المُستقبلية. لكن نظرية التحقيق الماصوي الجزئي تختلف عن التحقيق الماصوي الكامل في هذا الصدد، حيث تُؤمن نظرية التحقيق الماصوي الجزئي أنّه على الرغم من أنّ عودة يسوع في عام ٧٠ ميلادياً كانت عودةً للمسيح ليدين إسرائيل، فهي لم تكن "الباروسيا" أو المجيء النهائي ليسوع في نهاية الأزمنة. تعتبر نظرية التحقيق الماصوي الجزئي أنّ يسوع عاد في عام ٧٠ ميلادياً في نهاية جيل، أي في نهاية الجيل اليهودي، لكن ليس في نهاية التاريخ. وأن دمار أورشليم وسكب الله لعصبيه على شعبه هناك كان يوماً مهماً من أيام الرب، لكنه لم يكن اليوم الأخير والنهائي للرب الذي سيحدث في المُستقبل.

لكنّ الأهم هو الاختلاف في فهم القيامة المُستقبلية للقدّيسين، والاختطاف والدينونة الأخيرة التي تنبأ بها العهد الجديد. دعونا ننظر أولاً اليوم إلى الاختلاف فيما يتعلّق بالقيامة. عندما نقرأ ١ كورنثوس ١٥ حيث نجد التعليم الأطول والأكثر تعقيداً لبولس فيما يتعلّق بقيامة أجساد القدّيسين الذين سيَشتركون في جسد المسيح المُمجّد وفقاً لقيامته، يَحْتَمِ بولس هذه الدراسة في ١ كورنثوس ١٥ بهذا التعليم الذي يبدأ من الآية ٥٠:

فَأَقُولُ هَذَا أَيُّهَا الإِخْوَةُ: إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَا يَقْدِرَانِ أَنْ يَرْتَا مَلَكُوتَ اللَّهِ، وَلَا يَرِثُ الْفَسَادُ عَدَمَ الْفَسَادِ. هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لَا تَرْفُدُ كُلُّنَا، وَلَكِنَّا كُلُّنَا نَتَّعَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الْآخِرِ. فَإِنَّهُ سَيَبُوقُ فَيَقَامُ الْأَمْوَاتُ عَدِيْبِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَّعَيَّرُ. لِأَنَّ هَذَا الْفَاسِدَ لَا بُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ،

وَهَذَا الْمَائِتُ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ. وَمَتَى لَيْسَ هَذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَيْسَ هَذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ: ابْتُلِعِ الْمَوْتَ إِلَى غَلَبَةٍ. أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكَ يَا هَاوِيَّةُ؟ أَمَا شَوْكَةُ الْمَوْتِ فَهِيَ الْخَطِيئَةُ، وَقُوَّةُ الْخَطِيئَةِ هِيَ التَّامُوسُ. وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ الَّذِي يُعْطِينَا الْغَلَبَةَ بِرَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

قَبْلَ هَذَا الْجُزْءِ فِي ١ كورنثوس ١٥ تَحَدَّثَ بُولُسُ عَنْ قِيَامَتِنَا بِأَجْسَادٍ مُمَجَّدَةٍ عَلَى مِثَالِ جَسَدِ الْقِيَامَةِ الَّذِي قَامَ بِهِ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ. حَتَّى هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ فِي مُنَاقَشَاتِنَا حَوْلَ النُّبُوءَاتِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ، كَانَ الْعُنْصُرُ الرَّئِيسِيُّ وَالْأَهَمُّ فِي دِرَاسَتِنَا هُوَ دَلَالَةُ الْأَطْرَافِ الزَّمَنِيَّةِ الَّتِي قَدَّمَهَا يَسُوعُ أَوْ كَاتِبُ سَفَرِ الرُّؤْيَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْوَقْتِ الَّذِي يُمَكِّنُ أَنْ نَتَوَقَّعَ تَتَمِيمَ هَذِهِ النُّبُوءَاتِ فِيهِ. نَحْنُ نُدْرِكُ أَنَّهُ فِي الْكَنِيسَةِ الْأُولَى كَانَ أَحَدُ أَوَائِلِ قَوَانِينِ الْإِيمَانِ الْمَسِيحِيَّةِ الَّتِي تَمَّتْ صِيَاغَتُهَا هُوَ قَانُونُ الْإِيمَانِ الْمُسَمَّى قَانُونِ إِيْمَانِ الرُّسُلِ. وَفِي قَانُونِ إِيْمَانِ الرُّسُلِ تُوَجَّدُ عِبَارَةٌ فِي اللُّغَةِ اللَّاتِينِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ تَقُولُ: "ريزيركسيونس كارنيس" (*Resurrectionis carnis*)، الَّتِي نُوَكِّدُ فِيهَا كَمُؤْمِنِينَ إِيْمَانَنَا بِقِيَامَةِ الْجَسَدِ.

فَنَحْنُ نَقُولُ: "أَوْمِنُ بِقِيَامَةِ الْجَسَدِ". إِنَّ إِغْلَانَ الْإِيمَانِ هَذَا النَّابِعَ مِنَ الْكَنِيسَةِ الْأُولَى لَمْ يَكُنْ بِبَسَاطَةٍ إِعْلَانِ إِيْمَانِ بِقِيَامَةِ جَسَدِ الْمَسِيحِ بَلْ بِقِيَامَةِ أَجْسَادِنَا نَحْنُ. كَمَا وَعَدَ الْمَسِيحُ بِأَنْ يَكُونَ هُوَ بَاكُورَةَ الَّذِينَ يَقُومُونَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، هَكَذَا أَيضًا قِيلَ لَنَا فِي الْعَهْدِ الْجَدِيدِ إِنَّنَا سَنَنَالُ أَجْسَادًا مُمَجَّدَةً فِي الْقِيَامَةِ. وَإِنَّا لَنْ نَكُونَ أَرْوَاحًا بِلَا جَسَدٍ تَهِيمُ فِي الْأَبَدِيَّةِ بِتِلْكَ الْحَالَةِ. لَكِنْ سَيَأْتِي وَقْتُ تَتَّحِدُ فِيهِ أَرْوَاحُنَا بِأَجْسَادِنَا وَنُقَامُ أَجْسَادَنَا. وَالْأَجْسَادُ الْجَدِيدَةُ الَّتِي سَنَتَمَتُّعُ بِهَا سَتَكُونُ عَدِيمَةَ الْفَسَادِ وَعَدِيمَةَ الْمَوْتِ. وَلِذَا كَانَ هَذَا دَائِمًا رَجَاءً أَسَاسِيًّا لِلْمَجْتَمَعِ الْمَسِيحِيِّ أَنَّنَا نَتَوَقَّعُ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي سَنَشَارِكُ فِيهِ فِي قِيَامَةِ الْجَسَدِ.

يَقُولُ مَوْيِدُو نَظْرِيَّةِ التَّحْقِيقِ الْمَاضِيِّ الْكَامِلِ إِنَّ تِلْكَ النُّبُوءَةَ الْمُتَعَلِّقَةَ بِالْمُسْتَقْبَلِ قَدْ تَحَقَّقَتْ بِالْفِعْلِ، وَهُوَ اسْتِنْتَاجٌ مُذْهَلٌ وَمُدْهَشٌ. دَعُونَا نَرَى بَدَايَةَ لِمَاذَا يَقُولُونَ إِنَّ النُّبُوءَاتِ قَدْ تَمَّتْ فِي الْمَاضِي، ثُمَّ نَنْظُرُ إِلَى كَيْفِيَّةِ تَقْدِيمِهِمْ لِهَذِهِ الْحُجَجِ. إِذَا لَاحَظْتُمْ، بَيْنَمَا كُنْتُمْ أَقْرَأُ مِنْ ١ كورنثوس ١٥، قَالَ بُولُسُ مَا يَلِي: "هُوَذَا سِرٌّ أَقُولُهُ لَكُمْ: لَا نَرَفُدُ كُلَّنَا وَلَكِنَّا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ، فِي لَحْظَةٍ، فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الْأَخِيرِ". ثُمَّ تَابَعَ قَائِلًا: "وَلَكِنَّا كُلَّنَا نَتَغَيَّرُ". نُلَاحِظُ أَنَّهُ فِي هَذَا النَّصِّ، وَخِلَافًا لِلْحَدِيثِ عَلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ، لَا تُوَجَّدُ إِشَارَاتٌ إِلَى إِطَارِ زَمَنِيٍّ مُحَدَّدٍ وَوَاضِحٍ. لَمْ يَقُلْ بُولُسُ إِنَّ الْأَمْرَ سَيَتِمُّ قَبْلَ أَنْ يَمْضِيَ هَذَا الْحَيْلُ، وَلَمْ يَقُلْ إِنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ سَتَتِمُّ بَعْدَ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ أَوْ أَنَّهَا قَرِيبَةٌ. فَلِمَاذَا إِذَنْ قَدْ يَعْتَبِرُ أَحَدُهُمْ هَذِهِ نُبُوءَةً مُسْتَقْبَلِيَّةً يَتَوَقَّعُ حُدُوثَهَا فِي الْمُسْتَقْبَلِ الْقَرِيبِ؟

الأشخاص الذين يؤمنون بأن النبوات تمت كلها في الماضي يستندون إلى استعمال الضمير "نحن" في هذا النص. في هذا النص الذي قرأته للتو، يستعمل بولس كلمة "نحن" ثلاث مرات، فيقول: "لا نرقدُ كلنا ولكننا ننتعير، (ونلبس عدم فساد)". وفي نص آخر متعلق بالاختطاف يستخدم بولس عبارات مماثلة، حيث يرتبط ذلك أيضاً بالنص المتعلق بالاختطاف، إذ يقول بولس في ١ تسالونيكي: "نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب". ما يبين أن الضمير "نحن" يشمل الرسول بولس. إذن، يبدو أن بولس يقول إن تلك الأمور ستحدث في حياته بما أنه يشمل نفسه في المجموعة التي أشار إليها عبر استعمال الضمير "نحن". لاحظوا أن بولس لا يقول في هذا التصريح: "سأكون حياً بشكل واضح ومحدد. بل بينما يتحدث في سياق الموضوع يقول: "نحن الأحياء الباقين إلى ذلك اليوم"، ويقول في كورنثوس الأولى: "كلنا نتعير"، إلى آخره. هذا لا يعني بالضرورة أن الرسول توقع أنه سيكون على قيد الحياة حين تتم هذه النبوات.

يقول المدافعون عن نظرية التحقيق الماصوي الكامل للنبوات إن الضمير "نحن" يعني أن بولس توقع حدوث تلك الأمور في حياته. ويجدُرُ القول في هذا الصدد إن مؤيدي نظرية التحقيق الماصوي ليسوا وحدهم من يعتقدون أن بولس توقع هنا أن يكون هو نفسه بين الأشخاص الذين سيكونون بعد أحياء حين تتم هذه النبوات، لأن علماء التقدي الأعلى للعهد الجديد استندوا أيضاً إلى هذه النقطة، معتبرين أن بولس توقع حتماً أن يأتي الملكوت بشكل نهائي وهو لا يزال على قيد الحياة بما في ذلك القيامة العظيمة والاختطاف. وهم يستندون إلى الأساس نفسه الذي استند إليه مؤيدو نظرية التحقيق الماصوي، وهي استنتاجات مستوحاة من اللغة الشمولية التي يستعملها الرسول بولس بقوله "نحن" أو "نحن الأحياء".

لكن مرة أخرى، هذه الكلمات لا تعني بالضرورة أن نفترض أن بولس كان يحاول أن يقول لشعبه إنه سيكون هو شخصياً على قيد الحياة، لكنه كان يكلم المجتمع المسيحي، وليس لمعاصريه فحسب وإنما لجسد المسيح كله منذ ذلك الحين فصاعداً. وبالطبع، سيكون بولس مشمولاً في القيامة أياً كان الوقت الذي ستتم فيه، سواء كان في القرن الأول أو في الألفية الثالثة، فمن يعلم الميعاد؟ سيكون هو أيضاً مشمولاً بالضمير "نحن" لأن جميع المؤمنين سيشاركون في القيامة، وسيشاركون جميعاً في الاختطاف. وفي إطار الاختطاف، حين يقول "نحن الأحياء"، فهذا لا يعني بالضرورة أنه سيكون حياً على وجه الأرض في ذلك الوقت. ما أقوله هو أن تلك الاستنتاجات المأخوذة من نظرية التحقيق الماصوي الكامل هي استنتاجات محتملة من النص، لكنها ليست استنتاجات حتمية من النص.

ولذا فإننا ننظر إلى هذا الأمر من منظور رؤيتهم لتتميم تلك الأمور في القرن الأول. ولكي نتبني منظور أن القيامة والاختطاف قد حدثا في القرن الأول علينا أن نفهم بروحنة النصوص من حيث الأفكار والمفاهيم التصويرية المستخدمة فيما يتعلق بهذه القيامة. وتكمن الخطورة في البدء بروحنة الأمور عندما تقوم بروحنة أمر يتناول

مَوْضُوعًا يُفْتَرَضُ بِهِ أَنْ يَكُونَ أَمْرًا جَسَدِيًّا وَمَادِّيًّا. فَمِنَ الصَّعْبِ جِدًّا أَنْ تُرَوِّحَ الْقِيَامَةَ الْجَسَدِيَّةَ لِلْقَدِيسِينَ مِنْ دُونِ أَنْ تُنْكَرَ فِي الْوَقْتِ نَفْسِهِ الْقِيَامَةَ الْجَسَدِيَّةَ لِلْقَدِيسِينَ، لِأَنَّهُ لَوْ كَانَتْ الْقِيَامَةُ رُوحِيَّةً فَحَسْبُ، فَمِنَ الْوَاضِحِ أَنَّهَا لَيْسَتْ قِيَامَةً جَسَدِيَّةً.

لَكِنَّ الْمُدَافِعِينَ عَنِ نَظَرِيَّةِ التَّحْقِيقِ الْمَاضِيَّ الْكَامِلِ، أَمْثَالُ سْتِيوارْت رَاسِيل (Stuart Russell) وَمَاكْس كِينْج (Max King)، يَفْعَلُونَ تَحْدِيدًا ذَلِكَ. فَهُمْ يَقُولُونَ إِنَّ الْقِيَامَةَ الَّتِي تَحَدَّثَ عَنْهَا بُولُسُ تَمَّتْ فِي عَامِ ٧٠ مِيلَادِيًّا، لَكِنَّهَا كَانَتْ قِيَامَةً رُوحِيَّةً لِلَّذِينَ كَانُوا قَدْ مَاتُوا، لَقَدْ قَامُوا رُوحِيًّا وَهُمْ فِي السَّمَاءِ الْآنَ، وَلَا يَجِبُ فَهُمْ ذَلِكَ بِشَكْلِ مَادِّيٍّ جَسَدِيٍّ. فَلَا عَجَبَ أَنْ يَتِمَّ اتِّهَامُ هَذَا الرَّأْيِ بِأَنَّهُ نَوْعٌ مِنَ الْغُنُوسِيَّةِ، لِأَنَّ الْغُنُوسِيَّةَ يُنْكَرُونَ حَقِيقَةَ قِيَامَةِ يَسُوعَ بِالْجَسَدِ وَحَتَّى تَجَسُّدَهُ الْمَادِّيِّ، وَهَذَا الرَّأْيُ يَبْدُو إِنْكَارًا لِلْقِيَامَةِ الْجَسَدِيَّةَ لِلْقَدِيسِينَ، لِأَنَّهُ لِكَيْ يَكُونَ الْأَمْرُ قَدْ تَمَّ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ مِنْ دُونِ أَنْ يُدْرَكَ أَحَدٌ ذَلِكَ، وَمِنْ دُونِ أَنْ يُسَجَّلَ أَحَدٌ فِي الْكَنِيسَةِ الْأُولَى قِيَامَةَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ مَاتُوا قَبْلَهُمْ، فَإِنَّ هَذَا يَدْفَعُهُمْ إِلَى اعْتِبَارِ أَنَّ الْقِيَامَةَ كَانَتْ رُوحِيَّةً.

يَحْدُثُ الْأَمْرُ نَفْسَهُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى تَنَاوُلِ مَسْأَلَةِ الْاِخْتِطَافِ الَّتِي وَصَفَهَا بُولُسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ تَسَالُونِيكِي، فِي رِسَالَةِ تَسَالُونِيكِي الْأُولَى. فِي الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ مِنْ تَسَالُونِيكِي الْأُولَى نَقَرْنَا الْأَمْرَ الْآتِيَّ عَنِ الْاِخْتِطَافِ، وَهُوَ أَمْرٌ قَدْ لَقِيَ اهْتِمَامًا كَبِيرًا فِي مَجَالِ الْأُخْرُويَاتِ الْمَسِيحِيَّةِ، لِذَا يَجْدُرُ بِنَا قِرَاءَةَ النَّصِّ. فِي الْآيَةِ ١٣ مِنَ الْأَصْحَاحِ ٤ مِنْ رِسَالَةِ تَسَالُونِيكِي الْأُولَى نَقَرْنَا مَا يَلِي:

ثُمَّ لَا أُرِيدُ أَنْ تَجْهَلُوا أَيُّهَا الْإِخْوَةُ مِنْ جِهَةِ الرَّاقِدِينَ، لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا كَالْبَاقِينَ الَّذِينَ لَا رِجَاءَ لَهُمْ لِأَنَّهُ إِنْ كُنَّا نُوْمِنُ أَنَّ يَسُوعَ مَاتَ وَقَامَ، فَكَذَلِكَ الرَّاقِدُونَ بِيَسُوعَ، سَيُحْضِرُهُمُ اللَّهُ أَيُّضًا مَعَهُ. فَإِنَّا نَقُولُ لَكُمْ هَذَا بِكَلِمَةِ الرَّبِّ: إِنَّا نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ إِلَى مَجِيءِ الرَّبِّ، لَا نَسْبِقُ الرَّاقِدِينَ. لِأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ بِهَتَافٍ، بِصَوْتِ رَيْبِسِ مَلَائِكَةٍ وَبُوقِ اللَّهِ وَالْأَمْوَاتِ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوْلًا. ثُمَّ نَحْنُ الْأَحْيَاءُ الْبَاقِينَ سَنُخَطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحْبِ لِمُلَاقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهَكَذَا نَكُونُ كُلِّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ. لِذَلِكَ عَزَّوَا بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهَذَا الْكَلَامِ.

هُنَا، تَنَاوَلَ الرَّسُولُ بُولُسُ أَمْرًا أَثَارَ فَلَاقَ الْمَسِيحِيِّينَ الْأَوَائِلِ. فَلَقَدْ كَانَ لِلْكَنِيسَةِ الْأُولَى رِجَاءٌ بِالْقِيَامَةِ الْمُسْتَقْبَلِيَّةِ وَبِعَوْدَةِ الْمَسِيحِ عَلَى سَحَابِ الْمَجْدِ، لَكِنَّ قَبْلَ أَنْ تَحْدُثَ تِلْكَ الْأُمُورُ مَاتَ الْكَثِيرُ مِنْ مُؤْمِنِي الْكَنِيسَةِ الْأُولَى. إِذَنْ، السُّؤَالُ الْبَدِيعِيُّ الَّذِي طَرَحَهُ أَقَارِبُ هَؤُلَاءِ هُوَ الْآتِيُّ: "هَلْ يَعْني ذَلِكَ أَنَّ أَقَارِبَنَا وَأَصْدِقَاءَنَا الَّذِينَ رَقَدُوا سَتَقُومُهُمْ هَذِهِ الْأَحْدَاثُ الْأُخْرُويَّةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي وَعَدْنَا بِهَا؟" وَهَذَا يُجِيبُ بُولُسُ الْمُجْتَمَعَ الْمَسِيحِيَّ قَائِلًا: "إِطْلَاقًا". فِي الْوَاقِعِ، هَؤُلَاءِ الَّذِينَ رَقَدُوا لَنْ تَقُومُهُمْ عَوْدَةُ الْمَسِيحِ وَالْقِيَامَةُ الْعَظِيمَةُ فِي نِهَآيَةِ الْأَزْمِنَةِ، لِأَنَّهُمْ سَيَسَارِكُونَ فِيهَا وَسَيَجْلِسُونَ فِي

المَقَاعِدِ الأَمَامِيَّةِ، إِذْ سَيَكُونُونَ فِي المَقَدِّمَةِ. لِأَنَّ الرُّسُولَ بُولُسَ يَقُولُ: "إِنَّ الأَمُوتَ فِي المَسِيحِ سَيَقُومُونَ أَوْلًا". وَسَوْفَ يُخَطَّفُونَ فِي الهَوَاءِ. وَنَحْنُ الأَحْيَاءُ عِنْدَ مَجِيئِهِ سَنُخَطَّفُ أَيضًا لِلانْضِمَامِ إِلَى الرَّبِّ أَوْ "لِمُلَاقَاةِ الرَّبِّ" كَمَا يَقُولُ الرُّسُولُ بُولُسُ "فِي الهَوَاءِ" حِينَ يَنْزِلُ بِصَوْتِ البُوقِ وَمَا إِلَى ذَلِكَ.

لِذَا اضْطُرَّ مُؤَيَّدُو نَظَرِيَّةِ التَّحْقِيقِ المَاضِيَّ الكَامِلِ لِلقَوْلِ إِنَّ الاِخْتِطَافَ تَمَّ سِرًّا، وَأَنَّهُ كَانَ اخْتِطَافًا صَامِتًا وَغَيْرَ مَنظُورٍ. وَالقَوْلُ إِنَّ الاِخْتِطَافَ قَدْ حَدَثَ بِالفِعْلِ يَعْنِي أَنَّهُ تَمَّ وَلَمْ يَسْمَعْ بِهِ أَحَدٌ وَلَمْ يَرَهُ أَحَدٌ وَلَمْ يَدْرِكْهُ أَحَدٌ. إِذَنْ، إِنْ كَانَ بِبَسَاطَةِ رُوحِيًّا وَغَيْرَ مَنظُورٍ وَصَامِتًا، فَكَيْفَ يُمَكِّنُنَا أَنْ نَكُونَ مُنْصِفِينَ بِحَقِّ تَعْبِيرَاتِ هَذَا النِّصِّ وَغَيْرِهِ؟ مَرَّةً أُخْرَى، يَلْجَأُ رَاسِيْلٌ وَغَيْرُهُ إِلَى الرَّمْزِيَّةِ الَّتِي عَالِمًا مَا تَمَّ اسْتِخْدَامُهَا فِي الثُّبُوتِ، وَالَّتِي تَقُولُ إِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ أَنْ تُفَسِّرَ هَذِهِ الأُمُورَ تَفْسِيرًا حَرْفِيًّا. لَكِنَّ بِالنِّسْبَةِ إِلَيَّ، هَذَا الرَّأْيُ يَنْظُورِي عَلَى الكَثِيرِ مِنْ تَشْوِيهِ لِكَلِمَاتِ هَذَا النِّصِّ لِلحَدِيثِ عَنِ سِرِّ، وَهُوَ أَمْرٌ بِحَسَبِ لُغَةِ الرُّسُولِ بُولُسِ سَيَكُونُ أَسْوَأَ تَكْتُمٍ عَلَى سِرِّ تَمَّ فِي التَّارِيخِ، وَحَدَّثَ يَصْعُبُ أَنْ يَتَمَّ بِصَمْتٍ لِأَنَّ السَّمَاءَ كُلَّهَا سَتَحَدُثُ بِهَا ضَجَّةٌ عَظِيمَةٌ.

وَمِنْ نَاحِيَّةٍ أُخْرَى، كَثُرَ الحِدَالُ بِشَأْنِ مَا سَيَحْدُثُ فِعْلِيًّا أُنْتَاءَ الاِخْتِطَافِ، وَأَيضًا بِشَأْنِ تَوْقِيَّتِ الاِخْتِطَافِ. الأَشْخَاصُ الَّذِينَ يَعْتَبِرُونَ أَنَّ الأَحْدَاثَ الأُخْرَوِيَّةَ فِي العَهْدِ الجَدِيدِ سَتَتَمُّ كُلُّهَا فِي المُسْتَقْبَلِ، لَا سِيَّمَا التَّدْبِيرِيُّونَ مُؤَيَّدُو نَظَرِيَّةِ مَا قَبْلَ الأَلْفِيَّةِ، يَتَوَقَّعُونَ أَنْ يَتَمَّ الاِخْتِطَافُ قَبْلَ الضِّيْقَةِ العَظِيمَةِ. تَسْمَعُونَ عَنِ أَشْخَاصٍ يَتَكَلَّمُونَ عَنِ اخْتِطَافِ قَبْلَ الضِّيْقَةِ العَظِيمَةِ. الفِكرَةُ الأَسَاسِيَّةُ هِيَ أَنَّهُ سَتَكُونُ ضَيِيقَةٌ عَظِيمَةٌ فِي نِهَآيَةِ الأَزْمَنَةِ، لَكِنَّ قَبْلَ هَذِهِ الضِّيْقَةِ، سَتُخَطَّفُ الكَنِيسَةُ لِمُلَاقَاةِ يَسُوعَ، وَسَيَعُودُ يَسُوعُ جُزْئِيًّا إِلَى الأَرْضِ، سَيُخَطَّفُ القِدِّيسِينَ مِنَ الأَرْضِ لِمُلَاقَاةِهِ فِي الهَوَاءِ، ثُمَّ سَيَبْقَى مَعَ قَدِّيسِيهِ مُرْتَفِعًا إِمَّا طَوَالَ سَنَوَاتِ الضِّيْقَةِ السَّبعِ أَوْ أَيًّا كَانَتْ الكِنِيفِيَّةُ الَّتِي سَيَتَمُّ بِهَا تَنْفِيذُ هَذَا المُخَطِّطِ. وَفِي النِّهَآيَةِ، سَيَعُودُ مُجَدِّدًا لِيُظْهَرَ لِلْمَرَّةِ الأَخِيرَةِ، حَيْثُ سَيَعُودُ مَعَ القِدِّيسِينَ الَّذِينَ اخْتِطَفَهُمْ مِنَ العَالَمِ قَبْلَ الضِّيْقَةِ. إِذَنْ، يَتَضَمَّنُ هَذَا المُخَطِّطُ عَوْدَتَيْنِ لِيَسُوعَ فِي نِهَآيَةِ الأَزْمَنَةِ، العَوْدَةُ الأُولَى سَتَكُونُ سِرِّيَّةً حِينَ سَيُخَطَّفُ قَدِّيسِيهِ مِنَ العَالَمِ لِمُلَاقَاةِهِ، ثُمَّ سَتَكُونُ عَوْدَتُهُ الأَخِيرَةُ بَعْدَ الضِّيْقَةِ.

أَعْتَقِدُ أَنَّ هَذَا الرَّأْيَ يُسَيِّئُ فَهَمَ الصُّورِ وَالتَّعْبِيرَاتِ الَّتِي اسْتِخْدَمَهَا الرُّسُولُ بُولُسُ هُنَا فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالاِخْتِطَافِ وَمَعْنَاهُ. لَا يَقُولُ بُولُسُ إِنَّ المُؤْمِنِينَ سَيُخَطَّفُونَ فِي الهَوَاءِ ثُمَّ سَيَبْقُونَ فِي الهَوَاءِ مَعَ يَسُوعَ. الصُّورَةُ المُعَبَّرُ عَنْهَا هُنَا هِيَ مُلَاقَاةُ المَسِيحِ حِينَ يَعُودُ بِمَجْدِهِ، لَكِنَّ يَشَارِكُ المُؤْمِنُونَ فِي عَوْدَتِهِ المُنْتَصِرَةِ إِلَى هَذَا العَالَمِ. وَلَيْسَ المُقْصُودُ أَنَّهُ سَيَعُودُ وَيُخْتِطَفُ الكَنِيسَةَ ثُمَّ يَبْقَى فِي الهَوَاءِ أَوْ يَعُودُ إِلَى السَّمَاءِ حَتَّى وَقْتٍ لَاحِقٍ. لَكِنَّ الهَدَفَ مِنْ هَذِهِ الصُّورَةِ المُعَبَّرُ عَنْهَا هُنَا يَعْكَسُ أَمْرًا كَانَ شَائِعًا فِي العَالَمِ الَّذِي عَاشَ فِيهِ بُولُسُ، أَيَّ أُسْلُوبِ عَوْدَةِ الجُيُوشِ الرُّومَانِيَّةِ المُنْتَصِرَةِ إِلَى رُومًا. فَمَتَى عَادَتِ الجُيُوشُ الرُّومَانِيَّةُ مِنَ الحَمَلَةِ العَسْكَرِيَّةِ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَ مَدِينَةَ رُومًا، كَانَتْ تُخَيِّمُ عَلَى بُعْدِ مِيلٍ

خارج المدينة ومعهم جميع الجنود والأسرى الذين أتوا بهم من المعركة. ثم يُرسلون رسولا إلى مجلس الشيوخ ليعلن عن مجيئهم. تذكروا أنهم كانوا يحملون الرايات SPQR: أي "مجلس الشيوخ وشعب روما"، وهذا من شأنه أن يمنح وقتا للمخططين في المدينة لإقامة قوس الانتصار وتزيين المدينة، مثلما نفعل عندما نقيم استعراضا لإظهار براعة الأبطال المنتصرين. وكانوا ينثرون أكاليل زهور زكية الرائحة في المدينة كلها ليغطوا على رائحة العبيد النتنة. وفي وقت تم ترتيبه مسبقا كانت تُعطى إشارة فتضرب الأبواق، وهي إشارة تدعو الجيوش الرومانية إلى التقدم منتصرة داخل المدينة. وقبل أن تبدأ المسيرة عند الضرب بالبوق، كان كل مواطن روماني فعليا يدعى للخروج من المدينة للانضمام إلى الاستعراض العسكري وللتوجه نحو قوس الانتصار مع الجيش المنتصر لكي يشارك في الانتصار ويشارك في العلبة.

وأعتقد أنكم إذا نظرتُم عبر كتابات بولس، ستجدونه يفتيس دائما صورا من الرومان. وما أفهمه من كلام بولس هو أنه حين يأتي يسوع، فهو سيعود إلى الأرض مع كنيسته كلها، سوف تُحظف الكنيسة لملاقاته في الهواء، حيث سيتابع النزول مع جميع المؤمنين المصاحبين له. أما توقيت حدوث ذلك، فيعتمد على منظورك حول الملك الألفي، وسنتكلم عن هذه الأمور في محاضرتنا المقبلة والأخيرة.

الدكتور آر. سي. سبزل هو مؤسس هيئة خدمات ليجونير، وكان أحد رعاة كنيسة القديس أندرو ( St. Andrews Chapel ) في مدينة ساتفورد بولاية فلوريدا، كما كان أول رئيس لكلية الكتاب المقدس للإصلاح ( Reformation Bible College ). وهو مؤلف أكثر من مائة كتاب، بما في ذلك "كلنا لاهوتيون" و"أدهسني الألم".